

أسباب النزول عند الرازي

م.م. فاضل كريم صبر القيسي

المقدمة:

يقسم القرآن الكريم باعتبار نزوله إلى قسمين :
الأول : ما نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة ، وهو كثير
ظاهر لا يحتاج إلى بحث ولا بيان .
والثاني : ما نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة^(١) .
ومما لا شك فيه إن فيه أن معرفة "سبب النزول" تعين على فهم الآية ، وذلك
لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب^(٢) . ولذلك فإننا نجد الرازي يولي عناية
خاصة بأسباب النزول ؛ وهو - غالبا - ما يفرد لسبب النزول مسألة خاصة به ،
وقد تتبعت روايات أسباب النزول في تفسيره ، وجمعت المواضع التي تحدث فيها
الرازي في أسباب النزول فبلغت أكثر من (٣٥٠) صفحة . وله في سوق روايات
سبب النزول مسالك شتى ، يناقش روايات سبب النزول في فهم الآية ؛ وعليه فإنني
أقسم هذا البحث إلى خمسة مباحث وفق التسلسل التالي :

المبحث الاول: معنى اسباب النزول

المبحث الثاني: التعبير عن سبب النزول

المبحث الثالث: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

المبحث الرابع: مسلك الرازي في سوق روايات سبب النزول

المبحث الخامس: ضوابط قبول روايات أسباب النزول

(١) أنظر : الزرقاني ، مناهل العرفان ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٢) أنظر : ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، غلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

الحراني ، مقدمة في أصول التفسير ، المكتبة العلمية ، لاهور ، ١٣٨٨هـ ، ص ٩ .

تمهيد : نبذة عن حياة الرازي

اولاً. اسمه ونشأته :

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي المعروف بفخر الدين الرازي الطبرستاني ولد في سنة ٥٤٣هـ / وهو امام مفسر شافعي / عالم موسوعي امتدت دراساته ومؤلفاته من العلوم الانسانية اللغوية والعقلية الى العلوم البحثية في الفيزياء والرياضيات / الطب / الفلك / ولد في الري ، قرشي النسب اصله من طبرستان ، رحل الى خوارزم وما وراء النهر وخراسان ، واقبل الناس على كتبه بدرسونها ، وكان يحسن الفارسية ، كان قائماً لنصرة الاشاعرة ، ويرد على الفلاسفة والمعتزلة ولقب بشيخ الاسلام ، وله تصانيف كثيرة ومفيدة في كل فن من اهمها مفاتيح الغيب (المحصول) في علم الاصول والمطالب العالية في علم الكلام^(١) .

ثانياً. وفاته (رحمه الله) :

توفي الرازي يوم الاثنين ، وكان عيد الفطر ، سنة ست وستمئة بمدينة هراة ، ودفن اخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان / وهي قرية بالقرب من هراة (رحمة الله)^(٢).

وقيل : انه مات مسموماً على يد الكرامية الذين كان ينال منهم وينالون منه سباً وتكفيراً^(٣).

(١) ينظر : ابن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨هـ) ١٨٥/٢ ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج ٣ ، ص ٢١ .

(٢) ينظر : ابن خلكان ١٩٥/٢ ن وفيات الاعيان ج ٤/ص ٢٥٢ ويوافق هذا التاريخ بالسنة الميلادية (١٢١٠/٣/٢٨م)

(٣) ينظر : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٥٥ ، وابن العماد الاصفهاني الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ، ج ٢/٢٠٢ .

المبحث الأول

معنى أسباب النزول

السبب لغة : نقل الرازي كلام أهل اللغة في معنى السبب فقال : (السبب في أصل اللغة : عبارة عن الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المقصود^(١)) وهو يتناول العلم والقدرة والآلة ، فقوله : ((وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)) (الكهف ٨٥) معناه : أعطيناه من كل شيء من الأمور التي يتوصل بها إلى تحصيل ذلك الشيء^(٢) .

أسباب النزول اصطلاحاً : عرف الإمام السيوطي سبب نزول القرآن بقوله : (أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه)^(٣) ، ووافقه الشيخ الزرقاني - بعبارة أطول - فقال : (هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه)^(٤) ، ثم شرح تعريفه لسبب النزول ، وبين محترزاته بقوله : (والمعنى أن حادثة وقعت زمن النبي (ص) أو سؤال وجه إليه ، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال ... والمراد بقولنا "أيام وقوعه" : الظروف التي ينزل القرآن فيها متحدثاً عن ذلك السبب سواء أوقع هذا النزول عقب سببه مباشرة أم تأخر عنه مدة لحكمة من الحكم ... ثم إن كلمة "أيام وقوعه" في تعريف سبب النزول قيد لا بد منه للاحتراز عن الآية أو الآيات التي تنزل ابتداء من غير سبب ، بينما هي تتحدث عن بعض الوقائع والأحوال الماضية أو المستقبلية

(١) انظر : الرازي في تفسيره ، ج ٢٣ ، ص ١٦ ، وأبن أبي بكر الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٩م ، مادة سبب ، ص ٢٤٧ .

(٢) الرازي في تفسيره ، ج ٢١ ، ص ١٦٥ .

(٣) السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ج ١ ، ص ١٤١ .

(٤) أنظر : الزرقاني ، مناهل العرفان ، ج ١ ، ص ٧٦ .

كـبـعـض قـصـص الأـنـبـيـاء السـابـقـين وأـمـمـهـم ، وكـالـحـدـيـث عـن السـاعـة وما يـتـصـل بـهـا
وهـو كـثـيـر فـي القـرآن الكـريـم^(١).

ومـمـا لـاشـك فـيـه أن أسـبـاب النـزول ما هـي إلا مـنـاسـبـات ، لا أسـبـاب
حـقـيـقـة ، وإن سـمـيـت أسـبـاباً فـمـن بـاب التـسـامـح والتـجـوز^(٢).

(١) انظر : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢) انظر : ابن عاشور (ت ١٩٧٠م) ، التفسير ورجاله ، هدية مجلة الأزهر لشهر جمادي الآخرة

، ١٤٢٥هـ .

المبحث الثاني : التعبير عن سبب النزول

اختلفت عبارة الرازي في التعبير عن سبب النزول تبعاً لاختلاف

عبارات رواه^(١)، وللرازي في ذلك طريقان :

أولهما : التصريح بذكر سبب النزول ، بحيث لا يحتمل اللفظ غيره : وكثير من الروايات التي سردها كانت بهذا التعبير^(٢) ، ومن مثل ذلك عنده ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) {البقرة/١٨٦} حيث ساق روايات سبب نزول الآية ، ومنها : (ان أعرابيا جاء إلى النبي () فقال : أ قريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فأ نزل الله تعالى هذه الآية)^(٣) .

فقوله : "قأنزل الله تعالى هه الآية" نص في السببية لا يحتمل غيره ، وإذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها "نزلت في كذا" فإنه حديث مسند^(٤) ، قال الإمام ابن الصلاح^(٥) : (ما قيل من ان تفسير الصحابي

(١) أنظر اختلاف عبارات الرواة عند : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج ١ ، ص ١٤٠ -

١٤١ ، والزرقاني ، مناهل العرفان ، ج ١ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢) انظر : الرازي في تفسيره ، ج ٣ ، ص ١٣٣ ، و ج ٣ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ، و ج ٤ ، ص ٢٠ -

٢٣ ، ج ٥ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ و ج ٥ ، ص ١٥٠ ، و ج ٥ ، ص ١٨٧ ، و ج ٦ ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٣) انظر : الرازي في تفسيره ، ج ٥ ، ص ١٠٣ ، قال الازهري : (إسناده صحيح) ، د. أبو عمر

نادي بن محمود حسن ، المقبول من أسباب النزول ، مطبعة الامانة ، مصر ، ط ١ ،

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ص ٩٣ ، والسيوطي ، أسباب نزول القرآن ، دار فتيبة ، دمشق ، ط ١

، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ٢٦ .

(٤) انظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٥) ابن الصلاح : هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين ابو عمرو عثمان ابن المفتي

صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي ، الشهرزوري ، الموصلي ، الشافعي ،

صاحب علوم الحديث ، مات سنة (٦٤٣ هـ) . أنظر : الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، سير أعلام

النبلاء ، ج ٢٣ ، ص ١٤٠ - ١٤٤ .

حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك^(١) ، وذلك لأن قول الصحابي فيما لا مجال للاجتهاد فيه ، حكمه حكم المرفوع إلى النبي ، لأنه يبعد كل البعد أن يكون الصحابي قد قال ذلك من تلقاء نفسه ، على حين أنه خبر لا مرد له إلا السماع والنقل أو المشاهدة والرؤية^(٢) .

ومما يشكل على عبارة "فأنزل الله تعالى هذه الآية" تعدد الروايات ، فقد يرد التصريح بهذه العبارة ، ويرد في رواية أخرى قوله : "فقرأ" وما شابهها ، فحينئذ تحتمل السببية كما تحتمل التفسير .

والثاني : التعبير عن سبب النزول بلفظ يحتمل سبب النزول كما يحتمل غيره ، كقوله : "أنزل الله تعالى هذه الآية في كذا"^(٣) : ومن مثل ذلك عنده ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى : (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمْ وَجْهَ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) {البقرة/١١٥} ففي سوقه روايات سبب نزول الآية ، قال : (ان الآية نزلت في المسافر يصلي النوافل حيث تتوجه به راحلته . وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر أنه قال : إنما نزلت هذه الآية في الرجل يصلي إلى حيث توجهت به راحلته في السفر)^(٤) . وعند تفسيره لقول الله تعالى : (الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ

(١) ابن الصلاح : هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي ، الشهرزوري ، مقدمة ابن الصلاح

في مصطلح الحديث ، علوم الحديث ، مكتبة الفارابي ، ط ١ ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٨ .

(٢) أنظر : الزرقاني ، مناهل العرفان ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٣) أنظر : الرازي في تفسيره ، ج ٦ ، ص ٥ .

(٤) أنظر الرازي في تفسيره ، ج ٤ ، ص ٢١ ، وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه هذه الرواية

بسند إلى ابن عمر ؛ قال : كان رسول الله () يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على

راحلته حيث كان وجهه ، قال : وفيه نزلت : (فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمْ وَجْهَ اللَّهِ) (البقرة ١١٥) . وفي

رواية أخرى : ثم تلا ابن عمر : (فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمْ وَجْهَ اللَّهِ) وقال : في هذا نزلت ، كتاب

صلاة للمسافرين وقصرها باب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة للمسافرين وقصرها ،

باب : جواز صلاة المكافئة على الدابة في السفر حيث توجهت ، ج ٧٠٠ ، ص ١ ، ص ٤٨٦ ، =

فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ {البقرة/١٩٧}

قال : (والقول الثاني : أن هذه الآية نزلت في أناس من أهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون : إنا متوكلون ، ثم كانوا يسألون الناس ، وربما ظلموا الناس وغضبواهم ، فأمرهم الله تعالى أن يتزودوا فقال : وتزودوا ما تبلغون به فإن خير الزاد ما تكفون به وجوهكم عن السؤال وأنفسكم عن الظلم)^١ . ومعلوم ان التعبير بقوله : "ان هذه الآية نزلت في كذا" قد يراد منه أنه سبب نزول ن وقد يراد منه أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم دون ان يكون السبب في نزولها ، قال الإمام أبن تيميه : (وقولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما نقول : عنى بهذه الآية كذا)^٢ . وقال الامام الزركشي : (وقد عُرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم ، لا أن هذا كان السبب في نزولها ، وجماعة من المحدثين يجعلون هذا من المرفوع المسند وأما الإمام أحمد فلم يدخله في المسند ، وكذلك مسلم وغيره ، وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل ، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع)^٣ .

= وأنظر : ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، الإمام أبو الفضل حمد بن علي بن حجر العسقلاني ، العجائب في بيان الأسباب ، تحقيق : أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، ص ١٧٧ - ١٨٢ .

(١) الرازي في تفسيره ، ج٥ ، ص ١٨٥ ، وأصل هذه الرواية أخرجه البخاري في صحيحه مصرحا بلفظ سبب النزول ، وذلك في : كتاب الحج ، باب قول الله تعالى : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ، ح ١٤٥١ ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ ، والسيوطي ، أسباب نزول القرآن ، ص ٣١ .

(٢) ابن تيميه (ت ٧٢٨ هـ) مجموع فتاوي ، ج ١٣ ، ص ٣٣٩ ، وأنظر : أبن تيميه (ت ٧٢٨ هـ) ، مقدمة في أصول التفسير ، ص ٨ .

(٣) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج ١ ، ص ٣١ - ٣٢ .

المبحث الثالث

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

معنى هذه العبارة : أنه إذا وقعت واقعة ثم نزلت آيات قرآنية متعلقة بها فإن العبرة تكون بعموم اللفظ ، أي : أنها تتعدى السبب [أي : الواقعة التي نزلت الآيات بسببها] ، فيأتي الجواب أعم من السبب ، ويكون السبب أخص من لفظ الجواب .

وقد اختلف العلماء في حكم عموم اللفظ وبخصوص السبب ، أيهما هو المعتبر ؟ حيث ذهب الجمهور إلى أن الحكم يتناول كل أفراد اللفظ سواء منها أفراد السبب وغير أفراد السبب .. ففي واقعة قذف هلال بن أمية لزوجته ونزول قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) {النور/6}^١ جاء الخطاب فيها بلفظ العموم (الذين) رغم أن السبب كان خاصا بقذف هلال بن أمية لزوجته ... إلا أن العبرة - هنا - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فعموم لفظ الآية يشمل من كان سببا في نزولها .. إلا إذا قام الدليل على تخصيص العام بالسبب الذي ورد من أجله فيختص به فإذا قامت الدلائل الدالة على وجود التخصيص وجب المصير إلى تخصيصها ، فيكون الحكم مقصورا على سببه لا محالة عند أكثر العلماء^٢ ، والرازي حينما يبحث مثل هذه المسألة فإنه يبحثها مرجحا ما يراه صوابا بالدليل .

ومن مثل ما كانت العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، لعدم وجود دليل على تخصيصه بالسبب الذي ورد من أجله فيختص به ، ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

(١) وقصة هلال بن أمية ، وهو ممن شهد بدرا ، ونزول آية اللعان مذكورة في : صحيح

البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة النور ، ح ٤٤٨٠ ، ج ٤ ، ص ١٧٧٢ .

(٢) أنظر : الرازي في تفسيره ، ج ٢١ ، ص ١٦٥ ، وج ١٥ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ، والسيوطي ،

الإتقان ، ج ١ ، ص ١٣٣ - ١٣٦ والزرقاني ، مناهل العرفان ، ج ١ ، ص ٨٩ - ٩٠ ،

أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {البقرة/١٧٤} حيث قال : (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالآية وإن نزلت في اليهود لكنها عامة في حق كل من كتم شيئا من باب الدين يجب إظهاره)^١.

وعند تفسيره لقول الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ نُو انتِقَامٍ) {آل عمران/٤} قال : (أعلم ان بعض المفسرين خصص ذلك بالنصارى ، فقصر اللفظ العام على سبب نزوله ، والمحققون من المفسرين قالوا : خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ ، فهو يتناول كل من أعرض عن دلائل الله تعالى)^٢ . وعند تفسيره لقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُولَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) {الأنفال/١٥} قال : (عام فيتناول جميع الصور ، أقصى ما في الباب أنه نزل في واقعة بدر ، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)^٣ .

فالرازي يوافق الجمهور في هذه النماذج التطبيقية وأمثالها حيث يرى ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فعموم لفظ الآية يشمل من كان سببا في نزولها ، كما يشمل كل من كانت حالة تماثل حال من كان سببا في نزولها .

(١) الرازي في تفسيره ، ج ٥ ، ص ٣٠ .

(٢) الرازي في تفسيره ، ج ٧ ، ص ١٧٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١٥ ، ص ١٣٨ .

المبحث الرابع : مسلك الرازي في سوق روايات سبب النزول :

التزم الرازي نقل روايات أسباب النزول مما أتيح له من مصادر النقل الذي هو العمدة في هذا المجال ؛ فكان يصرح باسم الصحابي أو التابعي في بعض المواضع ، مع حذف الاسناد ، وفي مواضع أخرى يصرح بمصدر الرواية ، وأكثرها من القفال^١ في تفسيره^٢ ، ومن الواحدي^٣ ، ومن الطبري في تفسيره^٤ ، وصاحب الكشاف (كما يحلو للرازي ذكره وهو الزمخشري)^٥ . وأحيانا ينقل بعض هذه الروايات من كتب السيرة ، كسيرة ابن أسحاق^٦ .

ورغم حرص الرازي على الرواية إلا إننا نجده في مجال السند يكتفي بقوله : "إذا ثبت صحة هذا القول فنقول"^٧ ، مع أنه ماك يعمل جاهدا على التحقق من المتن . ويمكن إجمال مسلك الرازي في سوق روايات سبب النزول بما يلي :

أولا : حرص الرازي على ذكر جميع روايات أسباب النزول :

(١) القفال : هو الإمام الكبير العلامة شيخ الشافعية ابو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الخراساني ، حذق صناعة الإقبال فلقب بها ، قال الفقيه ناصر العمري : لم يكن في زمان أبي بكر القفال أفقه منه ، ولا يكون بعده مثله وكنا نقول إنه ملك في صورة الإنسان" ، حدث وأملى وكان رأسا في الفقه قدوة في الزهد ، مات سنة (٤١٧هـ) ، وله من العمر تسعون سنة ، أنظر : الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ٤٠٥ - ٤٠٧ .

(٢) أنظر إحالة الرازي على القفال في تفسيره : ج ٥ ، ص ٣٠ .

(٣) انظر إحالة الرازي على الواحدي في تفسيره : ج ٢٩ ، ص ٦٩ ، ج ١٠ ، ص ٩٩ ، ج ١٠ ، ص ٢٣٨ ، ج ١٦ ، ص ١٨ .

(٤) انظر إحالة الرازي على الطبري في تفسيره : ج ٥ ، ص ٥١ .

(٥) انظر إحالة الرازي على "صاحب الكشاف" في تفسيره : ج ٣٠ ، ص ١٢١ ، ج ٣٠ ، ص ٢٥٨ .

(٦) انظر إحالة الرازي على "سيرة ابن اسحاق" في تفسيره : ج ٧ ، ص ١٦٥ ، ج ٨ ، ص ٢١٨ ، ج ٩ ، ص ٥٠ ، ج ٢١ ، ص ٨٢ ، ج ٣٢ ، ص ٩١ .

(٧) أنظر أمثال هذه العبارة في : الرازي في تفسيره ، ج ٥ ، ص ١٨٧ ، ج ١٠ ، ص ٢٠ .

حرص الرازي على ذكر جميع روايات أسباب النزول سواء عقب عليها لم لم يعقب ، إيماناً منه بأهمية أسباب النزول في فهم الآية وتوجيهها توجيهها صحيحاً ، ومن مثل ذلك عنده ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) (البقرة ٢٠٠) حيث كان لسبب النزول مكانته في فهم الآية ، فقال : (روى ابن عباس ان العرب كانوا عند الفراغ من حجتهم بعد أيام التشريق ، يقفون بين مسجد منى وبين الجبل ، ويذكر كل واحد منهم فضائل آبائه في السماحة والحماسة وصلة الرحم ، ويتناشدون فيها الاشعار ، ويتكلمون بالمنثور من الكلام ، ويريد كل واحد منهم من ذلك الفعل حصول الشهرة والترفع بمآثر سلفه ، فلما أنعم الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لربهم كذكرهم لأبائهم .

وروى القفال في "تفسيره" عن ابن عمر قال : طاف رسول الله (ﷺ) على راحلته القصوى يوم الفتح يستلم الركن بمحجنه ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : "أما بعد أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم حمية الجاهلية وتفككها ، يا أيها الناس إنما الناس رجلان بر نقي كريم على الله أو فاجر شقي هين على الله ثم تلا : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) (الحجرات ١٣) أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم" ^١

الآية) ^(٢). وقد أفاد الرازي من هذه الروايات في تفسيره للآية الكريمة ، ومن ذلك قوله : (ذكرنا أن القوم كانوا بعد الفراغ من الحج يبالغون في الثناء على آبائهم في

(١) أخرجه الترمذي في سننه مع تفاوت في اللفظ ، أنظر : كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الحجرات ، ح ٣٢٧٠ ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ ، قال الشيخ الألباني معقبا - في الهامش - : (صحيح) .

(٢) الرازي في تفسيره ، ج ٥ ، ص ٢٠٠-٢٠١ ، وانظر : الطبري في تفسيره ، ج ٢ ، ص ٢٩٥-٢٩٨ ، والواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، الإمام أبو الحسن علي بن أحمد ، أسباب النزول دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص ٣٩ ، وابن حجر ، العجايب في بيان الأسباب ، ص ٣٢١-٣٢٥ .

ذكر مناقبهم وفضائلهم ، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾^(١) يعين: توفروا على ذكر الله كما كنتم تتوفرون على كر الآباء، وابدلوا جهدكم في الثناء على الله وشرح آلائه ونعمائه كما بذلتم جهدكم في الثناء على آبائكم ، لأن هذا أولى وأقرب إلى العقل من الثناء على الآباء ، فإن ذكر مفاخر الآباء إن كان كذبا فذلك يوجب الدناءة في الدنيا والعقوبة في الآخرة، وإن كان صدقا فذلك يوجب العجب والكبر وكثرة الغرور، وكل ذلك من أمهات المهلكات، فثبت أن اشتغالكم بذكر الله أولى من اشتغالكم بمفاخر آبائكم فإن لم تحصل الأولوية فلا أقل من التساوي..^(٢)

ومما لم يعقب عليه من الروايات^(٣) ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة ١٨٦) حيث ذكر في سبب نزول هذه الآية ثمانية أقوال دون أن يرجح أو يعقب عليا، وهي:

الأول: ما روي عن كعب أنه قال، قال موسى - عليه السلام - : يارب أقرب أنت فأناجيك، أم بعدي فأناديك؟ فقال: ياموسى أنا جليس من ذكرني ، قال : يارب فإننا نكون على حالة نجلك أن نذكرك عليها من جنابة وغائط، قال : يا موسى انذكرني على كل حال، فلما كان الأمر على هذه الصفة رغب الله تعالى عباده في ذكره وفي الرجوع إليه في جميع الأحوال ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أقول: الحق أن هذه الرواية من قبيل التفسير للآية لأنها سابقة لنزول الآية.

(١) الرازي في تفسيره، ج ٥، ص ٢٠٣.

(٢) انظر: الرازي في تفسيره ، ج ٣، ص ١٩٤-١٩٥، وج ٥، ص ١٣٩-١٤٠، وج ٥، ص ٢٢٣-٢٢٤، وج ٦ ، ص ٢٤، وج ٧ ص ١٠٦، وج ٧ ص ٢٠١، وج ٨ ص ٩١، وج ٢١ ص ٢٠.

والثاني: أن أعرابياً جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أقریب ربنا فنناجیه، أم بعيد فننادیه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

والثالث: أنه - عليه السلام - كان في غزوة وقد رفع أصحابه أصواتهم بالتكبير والتهليل والدعاء، فقال - عليه السلام -: "إنکم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً"^(٢).

والرابع: ما روي عن قتادة وغيره أن سببه أن الصحابة قالوا كيف ندعو ربنا يا نبي الله؟ فأنزل هذه الآية^(٣).

والخامس: قال عطاء^(٤) وغيره: إنهم سألوه في أي ساعة ندعو الله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٥).

(١) الطبري في تفسيره، ج ٢ ص ١٥٨، قال الأزهری: (إسناده صحيح)، د. أبو عمر، المقبول من أسباب النزول، ص ٩٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بنفس اللفظ، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، ح ٢٨٣٠، ج ٣ ص ١٠٩١، وابن حبان في صحيحه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، باب الإنكار، ح ٨٠٤، ج ٣ ص ٨٤، وأبو داود في سننه، كتاب سجود القرآن، باب في الاستغفار، ج ١٥٢٦، ج ٢ ص ٨٧، دون أن يكون في الروايات ما يدل على سبب النزول.

(٣) انظر: ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، العجائب في بيان الأسباب، وقال المحقق: (وفي سنده ضعيف)، ص ٢٥١.

(٤) عطاء: هو عطاء بن أبي رباح، مفتي أهل مكة ومحدثهم الإمام أبو محمد القرشي مولاهم، قال أبو حنيفة: ما رأيت أفضل من عطاء، كان أسود، فصيحاً، كثير العلم، من أحسن الناس صلاة، من أعلم الناس بالمناسك، مناقبه كثيرة جداً مات سنة (١١٤هـ). انظر: الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ج ٥ ص ٧٨-٩٠.

(٥) الطبري في تفسيره، ج ٢ ص ١٥٨، وانظر: ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، العجائب في بيان الأسباب، ص ٢٥٠.

والسادس: ما ذكره ابن عباس، وهو أ، يهود أهل المدينة قالوا: يا محمد كيف يسمع ربك دعائنا فنزلت هذه الآية^(١).

والسابع: قال الحسن: سألت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فقالوا: أين ربنا؟ فأنزل الله هذه الآية^(٢).

والثامن: ما ذكرنا قوله: ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (البقرة ١٨٣) لما اقتضى تحريم الأكل بعد النوم، ثم إنهم أكلا ثم ندموا وتابوا وسألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه تعالى هل يقبل توبتنا؟ فأنزل هذه الآية^(٣).

فالرازي يقبل الروايات كما جاءت، إذ أنه لم يعقب عليها، ولع عدم تعقيبها عليها يأتي من باب أنا لا تقدم إضافة في فهم الآية، أو لأنها تعد من قبيل النماذج التفسيرية.

ولم يتعرض الرازي لنقد السند ولكنه كان يتعرض لنقد المتن، وقد جاء ذلك في مطلب قواعد الترجيح كما سيأتي^(٤).

ثانياً: تميز الرازي بالوقوف على كثير من روايات أسباب النزول موجهاً ومرجحاً:

وقف الرازي على كثير من روايات أسباب النزول موجهاً ومرجحاً^(٥)، ومن مثل ذلك عنده ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ

(١) انظر: ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الإمام عبدالرحمن بن علي بن محمد، زاد السير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ، ج ١ ص ١٨٩، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، العُجاب في بيان الأسباب، ص ٢٥٢.

(٢) الطبري، في تفسيره، ج ٢، ص ١٥٨.

(٣) انظر: الرازي في تفسيره، ج ٥ ص ١٠٣-١٠٤.

(٤) انظر: ص..... من هذا البحث.

(٥) انظر الرازي في تفسيره، ج ٧ ص ٦٥، وج ١٢ ص ٢٥-٢٦، وج ٢٥ ص ٢٨٧-٢٨٨، وج ٩ ص ٦٩-٧١، وج ٥ ص ١٤٩-١٥٠، وج ٥ ص ٥٠-٥١، وج ٨ ص ١١١، وج ٨ ص ١٣٥.

ظُهِرَهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَاتُّوا النَّبِيُّتَ مِنْ أُولِيهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (البقرة ١٨٩) فقال (ذكروا في سبب نزول هذه الآية وجوهاً: أحدها: قال الحسن والأصم: كان الرجل في الجاهلية إذا هم بشيء فتعسر عليه مطلوبه لم يدخل بيته من بابه، بل يأتيه من خلفه، ويبقى على هذه الحالة حولاً كاملاً، فنهاهم الله تعالى عن ذلك لأنهم كانوا يفعلونه تطيراً^(١).

وعلى هذا تأويل الآية: ليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها على وجه التطير، لكن البر من يتقي الله، ولم يتقي غيره ولم يخف شيئاً كان يتطير به، بل توكل على الله تعالى واتقاه وحده، ثم قال «وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» أي: لتفوزوا بالخير في الدين والدنيا كقوله: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (الطلاق ٢-٣)، «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً» (الطلاق ٤). وتمام التحقيق في الآية أن من رجع خائباً يقال: ما أفلح وما أنجح، فيجوز أن يكون الفلاح المذكور في الآية هو أن الواجب عليكم أن تتقوا الله حتى تصبروا مفلحين منجحين وقد وردت الأخبار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنهاي عن التطير، وقال: "لا عدوى ولا طيرة"، وقال: "من رده عن سفره تطير فقد أشرك"^(٢) أو كما قال، وأنه كان يكره الطيرة ويحب الفأل الحسن، وقد عاب الله تعالى قوماً تطيروا بموسى ومن معه «قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ» (النمل ٤٧).

الوجه الثاني: في سبب نزول هذه الآية، روي أنه في أول الإسلام كان إذا أحرمت الرجل منهم، فإن كان من أهل المدن نقب في ظهر بيته منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلماً يصعد منه سطح داره ثم ينحدر، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف

(١) انظر: ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، العُجاب في بيان الأسباب، ص ٢٧٦.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ في كتب السنة.

الخباء، فقليل لهم: ليس البر بترحكم عن دخول الباب ، ولكن البر من اتقى (١) (...)(٢).

وعند تفسيره لقول الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ بَيْتِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة ٢١٧) بين اختلاف المفسرون في هذا السائل أهو من المسلمين أم من الكافرين؟ وذكر الروايات الواردة في سبب نزول هذه الآية الكريمة، ثم رجح أن هذا السؤال إنما صدر عن المسلمين ، مبينا سبب ترجيحه من وجوه: (أحدها: أن أكثر الحاضرين عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا مسلمين. وثانيها: أن ما قبل هذه الآية وما بعدها خطاب مع المسلمين ؛ أما ما قبل هذه الآية فقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ (البقرة ٢١٤) ، وهو خطاب مع المسلمين ، وقوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ (البقرة ٢١٩-٢٢٠).

وثالثها: : روي سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: "ما رأيت قوما كانوا خيرا من أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى كلهن في القرآن منها ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾" (٣).

(١) انظر: البخاري في صحيحه ، كتاب العمرة ، باب قول الله تعالى : ﴿واتوا البيوت من أبوابها﴾ ، ح ١٧٠٩ ، ج ٢ ص ٦٣٩ ، باب: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ ، ح ٤٢٤٢ ، ج ٤ ص ١٦٤٠ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب التفسير ، ح ٣٠٢٦ ، ج ٤ ص ٢٣١٩ .

(٢) الرازي في تفسيره ، ج ٥ ص ١٣٦-١٣٧ .

(٣) أخرجه الدارمي (ت ٢٥٥هـ) ، الإمام أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن ، سنن الدارمي ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، باب كراهية الفتيل ، ح ١٢٥ ، ج ١ ص ٦٣ .

ثالثاً: تعدد الأسباب والنازل واحد:

لا مانع عند الرازي من القول بتعدد الأسباب لآية واحدة^(١)، متابِعاً في ذلك الإمام القفال، ومن مثل ذلك عنده ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء ٩٤) حيث ذكر في سبب نزول هذه الآية روايات:

الرواية الأولى: أن مرداس بن نهيك^(٢) رجل من أهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره، فذهبت سرية الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى قومه وأميرهم غالب بن فضالة، فهرب القوم وبقي مرداس لثقتهم بإسلامه، فلما رأى الخيل ألجا غنمه إلى عاقول من الجبل، فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل، وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد^(٣) وساق غنمه، فأخبروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجد وجداً شديداً وقال: قَتَلْتُمُوهُ إِرَاةَ مَا مَعَهُ، ثم قرأ الآية على أسامة، فقال أسامة: يا رسول الله استغفر لي، فقال: فكيف وقد تلا لا إله إلا الله! قال أسامة: فما زال يعيدها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يؤمئذ، ثم استغفر لي، وقال: "أَعْتَقَ رَقَبَةً".

(١) وهو ما ذهب إليه الكثيرون من علماء الأمة، مثل النووي، الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ، ج ١ ص ١٢٠، وابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص ١٠، وابن حجر، فتح الباري، ج ٨ ص ٢٥٩، وغيرهم.

(٢) مرداس بن نهيك: هو مرداس بن نهيك الضمري، وقيل: بن عمرو، وقيل: إنه أسلمي، وقيل: غطفاني، والأول أرجح، واختلفوا في قاتله.. انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٦ ص ٧٤.

(٣) أسامة بن زيد: هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى، يكنى أبا محمد، ويقال: أبو زيد، وأمه: أم أيمن حاضنة النبي، مات النبي وله عشرون سنة، ويقال: ثمانى عشرة، وكان أمره على جيش على جيش عظيم فمات النبي قبل أن يتوجه، فأنفذه أبو بكر بن وكان عمر يجله ويكرمه، اعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١ ص ٤٩.

الرواية الثانية: أن القاتل ملحم بن جثامة لقيه عامر بن الأضبط فحياه بـحياة الإسلام، وكانت بين ملحم وبينه إحنة في الجاهلية فرماه بسهم فقتله، فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: "لا غفر الله لك"، فما مضت به سبعة أيام حتى مات فدفنوه فلفظته الأرض ثلاث مرات، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أن الأرض لتقبل منه شر منه، ولكن الله أراد أن يريكم عظم الذنب عنده" ثم أمر أن تلقى عليه الحجارة.

الرواية الثالثة: أن المقداد بن الأسود^(١) قد وقعت له مثل واقعة أسامة قال: فقلت يا رسول الله أرايت إن لقيت رجلاً من الكفار، فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف ثم لاذ بشجرة، فقال أسلمت لله تعالى أفأقتله يا رسول الله بعد ذلك؟ فقال رسول الله: لا تقتله فقلت يا رسول الله إنه قطع يدي، فقال - عليه الصلاة والسلام -: "لا تقتله، فإن قتله فإنه بمنزلك بعد ما تقتله، وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال"، وعن أبي عبيدة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا أشرع أحدكم الرمح إلى الرجل، فإن كان سنانه عند نقرة نحره فقال "لا إله إلا الله" فليرفع عنه الرمح"^(٢).

(١) ذكرها السيوطي، أسباب نزول القرآن، ص ٨٤، وقال الأزهرى: (إسناده صحيح)، د. أبو عمر، المقبول من أسباب النزول، ص ٢٣٩. والمقداد بن الأسود: هو المقداد بن الأسود بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني، الكندي، اشتهر بابن الأسود، وكان المقداد يكنى أبا الأسود، وقيل: كنيته أبو عمر، وقيل: أبو سعيد، أسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب ابنة عم النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، وكان فارساً يوم بدر، اتفقوا على أنه مات سنة (٣٣هـ). أنظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٦ ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) قال الشيخ الألباني: (ضعيف)، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ح ١٣٨٧، ص ١٣٩.

ثم اكتفى بقول القفال - رحمه الله - "ولا منافاة بين هذه الروايات فلعلها نزلت عند وقوعها بأسرها، فكان كل فريق يظن أنها نزلت في واقعته"^(١).
وعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (البقرة ٢١٢) ذكر روايات أسباب النزول ثم عقب عليها بقوله: (واعلم أنه لا مانع من نزولها في جميعهم)^(٢)، ووافق الإمام ابن حجر للرازي في قوله هذا، حيث قال: (ويحتمل أن تكون نزلت في الطوائف الثلاثة)^(٣)^(٤).

وكذا الأمر عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران ١٨٨) ذكر روايات أسباب النزول في حق اليهود وتحريفهم نصوص التوراة وتفسيرها بتفسيرات باطلة، أو كتمان اليهود أمرا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو فرحهم بما فعلوا من كتمان النصوص الدالة على مبعث محمد - صلى الله عليه وسلم - أو أنها نزلت في المنافقين.. ثم عقب عليها بقوله: (واعلم أن الأولى أن يحمل على الكل، لأن جميع هذه الأمور مشتركة في قدر واحد، وهو أن الإنسان يأتي بالفعل الذي لا ينبغي ويفرح به، ثم يتوقع من الناس أن يصفوه بسداد السيرة واستقامة الطريقة والزهد والإقبال على طاعة الله)^(٥).
والملاحظ على الرازي في سرده لهذه الروايات، وتعبه لها أمران:

(١) الرازي في تفسيره ، ج ١ ص ٣. وأصل هذه القصة ورد في صحيح البخاري في صحيحه دون ذكر صاحب الواقعة، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَتَقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء ٩٤)، ج ٥ ص ٤٣١، ج ٤ ص ١٦٧٧.

(٢) الرازي في تفسيره ، ج ٦ ص ٥، ج ٧ ص ٢٠١، ج ٨ ص ١٣٥، ج ٧ ص ٨٢، ج ٢٣١-٢٣٢.

(٣) ويقصد بالطوائف الثلاثة: رؤساء قريش ورؤساء اليهود والمنافقين.

(٤) ابن حجر ، العُجاب في بيان الأسباب ، ص ٣٤٠.

(٥) الرازي في تفسيره ، ج ٩ ص ١٣٣.

الأول: إن سبب النزول يُعين في تفسير الآيات الكريمة، وفهم معانيها.

الثاني: إنه لا مانع عند الرازي من القول بتعدد الأسباب لآية واحدة.

والصحيح: أن هذه الروايات توافق ما ثبت في صحيح في البخاري.. فقد جاء - في رواية - أنها نزلت في حق أهل الكتاب، وجاء - في رواية أخرى - أنها نزلت في حق المنافقين ، فعن أبي سعيد الخدري^(١) - رضى الله عنه - أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الغزو تخلفوا عنه ، فرحوا بمقعدهم خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اعتذروا إليه وحلفوا ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فنزلت الآية (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحْمَدُونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) الآية^(٢)، وأخرج - أيضاً - بسنده إلى ابن أبي مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان^(٣) قال لبوابه

(١) أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عباد بن الأبحر، وهو خدرهة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، صحابي جليل، اشتهر برواية الحديث الشريف، قال الواقدي مات سنة (٧٤هـ) ، وقيل: (٦٤هـ) ، وقال المدائني: مات سنة (٦٣هـ) ، وقال العسكري: مات سنة (٦٥هـ). انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣، ص ٧٨-٧٩.

(٢) كتاب التفسير ، باب : لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ، ج ٤، ص ١٦٦٤.

(٣) مروان: هو مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك، خليفة أموي، أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، سكن المدينة فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته واتخذة كاتباً له. ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة، يطالبون بدمه. وقاتل مروان في وقعة "الجمل" قتالاً شديداً ، وانهزم أصحابه فتوارى. وشهد "صفين" مع معاوية، ثم أمنه علي، فأتاه فبايعه. وانصرف إلى المدينة فأقام إلى أن ولي معاوية الخلافة ، فولاه المدينة سنة (٤٢-٤٩هـ)، وأخرجه منها عبدالله بن الزبير، فسكن الشام. أول من ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها (قل هو الله أحد) ، كانت مدة حكمه: تسعة أشهر، و(١٨ يوماً، توفي في دمشق بالطاعون سنة (٦٥هـ/٦٨٥م). أنظر الزركلي، للأعلام ، ج ٧، ص ٢٠٧.

اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل، معذبا، لنعذبن أجمعون. فقال ابن عباس: ومالككم ولهذه إنما دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - يهود فسألهم عن شيء فكنتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم، ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ كذلك حتى قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾^(١).

ولذلك نجد الرازي يلجأ إلى القول بتعدد الأسباب، فحمل الآية على الروايات كلها، ويشترط لذلك احتمال دلالة مفهوم الآية والسياق لها، خاصة عند قرب زمان الحدث أو عدم تحديده.

أما إذا تفاوت زمن وقوع الحدث، فلا يقول بتعدد الأسباب لنازل واحد، ومن ذلك ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (آل عمران ١٢٨) حيث ذكر في المسألة قولين؛ فصل في القول الأول بورود أكثر من رواية، تشترك في زمان الوقوع، وهو غزوة أحد. ورفض القول الثاني لتفاوت زمن الوقوع، فذكر في سبب نزول هذه الآية قولين:

الأول: وهو المشهور: أنها نزلت في قصة أحد.

ثم القائلون بهذا القول اختلفوا على ثلاثة أوجه.

أحدها: أنه أراد أن يدعو على الكفار، فنزلت هذه الآية، والقائلون بهذا نكروا احتمالات: أحدها: روي أن عتبة بن أبي وقاص شجه وكسر ربايعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول: "كيف يفلح

(١) كتاب التفسير، باب: لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا، ح٤٢٩٢، ج٤ ص١٦٦٥، ومسلم في

صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح٢٧٧٨، ج٤ ص٢١٤٣.

قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم" ثم أراد أن يدعوا عليهم فنزلت هذه الآية^(١).

وثانيها: ما روى سالم بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لعن أقواماً فقال "اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية" فنزلت الآية «أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» فتاب الله على هؤلاء وحسن إسلامهم^(٢).

وثالثها: أنها نزلت في حمزة بن عبدالمطلب، وذلك لأنه - صلى الله عليه وسلم - لما رآه ورأى ما فعلوا به من المثلة قال: "لأمتلن منهم بثلاثين"، فنزلت هذه الآية، قال القفال - رحمه الله -، وكل هذه الأشياء حصلت يوم أحد، فنزلت هذه الآية عند الكل.

وبناء على ذلك حملها على كل الاحتمالات^(٣).

الثاني في سبب نزول هذه الآية: أنها نزلت بسبب أنه - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يلعن المسلمين الذين خالفوا أمره والذين انهزموا فمنعه الله من ذلك، وهذا القول مروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وقد درس الدكتور فضل عباس هذه الرواية ورفضها من وجوه عديدة، أبرزها: تنافي الرواية مع مكية السورة، حيث ورد لفظ المسجد في روايات أخرى، ومفهوم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وشجوا رباعيته وهو يدعو إلى الله؟ فأنزل الله تعالى: «ليس لك من الأمر شيء»"، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ح ١٧٩١، ج ٣ ص ١٤١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، دون التصريح باسم أبي سفيان ...، كتاب المغازي، باب: «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون»، ج ٣ ص ٣٨٤٢، ج ٤ ص ١٤٩٣، وح ٦٩١٤، ٤٢٨٣.

(٣) وانظر: السيوطي، أسباب نزول القرآن، ص ٥٨٥.

الآية لا يدل على القصة، وسياق الآية يلفظ هذه الرواية بقوة... وعدالة الصحابة... إضافة إلى رفض سندها^(١).

وعند تفسيره لقول تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (التوبة ٧٥) ذكر الرواية المشهورة في سبب نزول هذه الآية في حق الصحابي ثعلبة بن حاطب^(٢)، وأنه رفض دفع صدقة ماله، وبعد إعلامه بنزول قول الله تعالى فيه أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسأله أن يقبل صدقته، فقال: إن الله منعني من قبول ذلك ... وقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . ثم أتى أبا بكر بصدقته، فلم يقبلها اقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - . ثم لم يقبلها عمر اقتداء بأبي بكر ، ثم لم يقبلها عثمان، وهلك ثعلبة في خلافة عثمان.

ثم حاول الرازي الإجابة عن عدم قبول الرسول - صلى الله عليه وسلم - صدقته بقوله: (لا يبعد أن يقال : إنه تعالى منع الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن قبول الصدقة منه على سبيل الإهانة له، ليعتبر غيره به، فلا يمتنع عن أداء الصدقات ، ولا يبعد - أيضاً - أنه إنما أتى بتلك الصدقة على وجه الرياء، لا على وجه الإخلاص)^(٣).

(١) انظر: عباس ، أ.د. فضل، إتيان البرهان في علوم القرآن ، ج ١ ص ٣٣٦، وهناك من صحح إسنادها، انظر: الأزهرى، د. أبو عمر، المقبول من أسباب النزول، ص ٤١٨-٤١٩.

(٢) وممن ذكرها الإمام السيوطي ولم يعقب عليها، أسباب نزول القرآن ، ص ١٤٤. وثعلبة بن حاطب: هو الصحابي الجليل، ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الصحابي الليل، ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، ذكر موسى بن عقبة وابن إسحاق في البدرين، وكذا ذكره ابن الكلبي، وزاد أنه قتل بأحد. أنظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ص ٤٠٠. وانظر تعقيب الإمام ابن حجر في الحديث السابق، وكلامه على "ثعلبة" ي : فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٧ ص ٣٠٥.

(٣) الرازي في تفسيره ، ج ١٦ ص ١٣٨-١٣٩.

والحقيقة أن هذه الرواية ساقطة سنداً وممتناً؛ إذ أن ثعلبة بدري، وقد ثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية"^(١)، وقيل بأنه استشهد يوم أحد^(٢)، وقد رفضها الكثيرون من علماء الإسلام^(٣).

وعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى جِمَاركَ وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة ٢٥٩) ذكر ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما أن سبب نزول الآية في أن يختصر غزا بني إسرائيل فسبى منهم الكثيرون ، ومنهم عريز وكان من علمائهم ، وذلك قصته بالتفصيل^(٤).

ومعلوم أن هذه الرواية قبل نزول الوحي، فهي من قبيل النماذج التي يصدق عليها التفسير.

خامساً: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول^(٥):

وظف الرازي العقل في ترجيحه بين روايات سبب النزول إذ إنه لا يجوز تعارض أي القرآن وصحيح السنة المنطهرة م ما توجبه أدلة العقل^(٦)، ويذكر على

(١) احمد بن حنبل في مسنده ، قال شعيب الأرنؤوط معقباً: (صحيح) ، ج ٨٧ ، ٢٧ ، ج ٦ ، ص ٣٦٢.

(٢) انظر كلام الإمام ابن حجر في ثبوت الحديث النبوي السابق، وكلامه على "ثعلبة" ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٧ ص ٣٠٥، والإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة رقم: ٩٢٩، و ٩٣٠، ج ١ ص ٤٠٠.

(٣) انظر: عباس، أ.د فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج ١ ص ٢٣٥.

(٤) انظر: الرازي في تفسيره، ج ٧ ص ٣٣.

(٥) انظر: المصدر نفسه، ج ١ ص ١٣٩-١٤٠، و ج ١ ص ١١-١٢، و ج ١ ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٦) انظر: هذه الحقيقة: أبن تيمية دره تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ، ج ١ ص ٣، ٤، و ج ٢ ص ٢٩٦، و ج ٣ ص ٣٩، و ج ٥ ص ٧٠، و ج ١ ص ٧٦، ٩٩، ١٠٨، ١١٤، والزرکشي ، البرهان في علوم القرآن، ج ٢ ص ٥١، وعويس، ود. عبدالحليم عويس، مقال بعنوان: علاقة الوحي بالعقل، مجلة الحرس الوطني، عدد (١٠٧)، ص ٢٣-٢٧.

من يتبع العقل، ولا يأخذ بالنقل، "كمذهب الفلاسفة"^(١) الذين يقولون: يجب اتباع العقل الصريح، ويقولون: النقل بمعزل لا يتبع إلا إذا وافق العقل، وإذا وافق لا اعتبار للنقل، لأ، العقل هناك كاف"^(٢)، ويؤكد الرازي على أن العقل أصل النقل، ويقول: (ولا يمكن ترجيح النقل على العقل، لأن العقل أصل النقل والطعن في العقل يوجب الطعن في العقل والنقل معا)^(٣)، وطريقته تكمن في إثارتة إشكالا عقليا حول متن الروايات ليرجح بينها، ثم يحاول معالجته، ومن مثل ذلك عنده ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَذُّونَهَا وَتَخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام ٩١) حيث ذهب إلى أن في هذه الآية بحثا صعبا وهو أن يقال: إما أن يكون سبب نزولها متعلق بكفار قريش أو بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهو القول المشهور عند جمهور المفسرين - حسبنا جاء في الروايات التي ذكرها -

فإن كان نزول الآية متعلقاً بكفار قريش، فكيف يمكن إبطال قوله بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾، وذلك أن كفار قريش كما يذكرون رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - فكذاك ينكرون رسالة سائر الأنبياء، فكيف يحسن الاحتجاج عليه بهذه الحجة.

وأما إن كان قائل هذا القول قوم من اليهود والنصارى، فهذا - أيضا - صعب مشكل، لأنهم لا يقولون هذا القول، وكيف يقولونه مع أن مذهبهم أن التوراة كتاب

(١) الفلاسفة: وينسبون إلى الفلسفة باليونانية، ومنها: محبة الحكمة، ويوظفون العلم المنطقي للبحث عن أحوال الوجود من حيث هو موجود، والبحث عن ماهيات الأشياء بطريقة عقلية صرفة، انظر: الشهرستاني، الملل والخلل، ج ٢ ص ٧٥-٧٩.

(٢) الرازي في تفسيره، ج ٢٨، ص ٢٦٣.

(٣) الرازي في تفسيره، ج ٢ ص ٥٧.

أنزله الله على موسى، والإنجيل : كتاب أنزله الله على عيسى - عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام -.

على حين أن هذه السورة مكية، والمناظرات التي وقعت بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين اليهود والنصارى كلها مدنية، فكيف يمكن حمل هذه الآية عليها؟ فهذا تقرير الإشكال القائم في هذه الآية.

ثم اختار الرازي ما ذهب إليه جمهور المفسرين، فالخطاب في حق اليهود؛ فإياها اليهود: إنكم إذا سلمتم أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى - عليه السلام - ، فعند هذا لا يمكنكم الإصرار على أنه تعالى ما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - شيئاً، لأنه بشر وموسى بشر - أيضاً - فـ "المقصود من هذه الآية : بيان أن الذي ادعاه محمد - عليه الصلاة والسلام - ليس من قبيل الممتنعات ، وأنه ليس للخصم اليهودي أن يصر على إنكاره، بل أقصى ما في الباب أن يطالبه بالمعجز، فإن أتى به فهو المقصود، وإلا فلا، فأما أن يصر اليهودي على أنه تعالى ما أنزل على محمد شيئاً البتة مع أنه معترف بأن الله تعالى أنزل الكتاب على موسى، فذاك محض الجهالة والتقليد"^(١).

أما ما يتعلق بمكية السورة، وأنها نزلت دفعة واحدة، فأجاب عنه الرازي بأن السورة نزلت دفعة واحدة إلا هذه الآية.

واستدل الرازي بسياق الآية في دفع الرواية المتعلقة بكفار قريش ، فسياق الآية يليق باليهود، وهو قوله: ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَأَاطِيسَ تُبْنُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾ (الأنعام ٩١)^(٢).

إلا أن توظيف الرازي للعقل في ترجيحه بين روايات سبب النزول؛ أوقعه في خطأ جلل، وهو رفضه لرواية سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (البقرة ١٨٧) حيث روي أنه

(١) الرازي في تفسيره ، ج ١٣ ص ٧٥-٧٦.

(٢) انظر المصدر نفسه ، ج ١٣، ص ٧٦.

لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم^(١): أخذت عقالين أبيض وأسود، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته فضحك، وقال إنك لعريض القفا^(٢)، إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل.

وقد رفض الرازي متن هذه الرواية لأن قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له: "إنك لعريض القفا" ذلك مما يستدل به على بلاهة الرجل، ومعلوم أنه تعالى كنى بقوله: «الخيوط الأبيض من الخيط الأسود» عن بياض أول النهار وسواد آخر الليل. فكيف يخفى على عربي مثل هذه الاستعارة؟! فقال الرازي منكراً متن الرواية: (فأما ما حكى عن عدي بن حاتم فبعيد، لأنه يبعد أن يخفى على مثله هذه الاستعارة)^(٣).

وهذا ما دفع بعض الأفاضل بالمبالغة بالإنكار على الرازي في هذه المسألة، ومن هؤلاء الدكتور محسن عبدالحميد، حيث قال: (وقد أخطأ الرازي في ردّ هذا الخبر الذي اتفق على روايته كبار المحدثين، وليس هنالك سبب عقلي أو غيره يدعوننا إلى نفي هذا الخبر. فما المانع أن يتعرض - أحياناً - أعمق الناس فكراً وأكثرهم اتزاناً إلى السهو والإقدام على بعض الأعمال الساذجة، ثم إن العمل الذي فعله عدي ممكن جداً. ولا أدري كيف يبيح الرازي لنفسه ردّ هذه الرواية بدعوى أنه يستبعد أن تخفى مثل هذه الاستعارة على عدي، واختفاء مفهوم كلام معين لا

(١) عدي بن حاتم: هو عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي؛ ثبت على إسلامه في الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، وشهد فتح العراق، مات سنة (٦٨هـ) وقد أسن. انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤ ص٤٦٩-٤٧١.

(٢) وهذه الرواية في صحيح البخاري وغيره، كتاب التفسير، باب: «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر» (البقرة ١٨٧)، ح ٤٢٣٩-٤٢٣١، ج٤ ص ١٦٤٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، ح ١٠٩٠، ج٢ ص ٧٦٦.

(٣) الرازي في تفسيره، ج٥ ص ٦٤٠.

يستحيل - أحياناً - حتى على العلماء الراسخين، فرد رواية موثقة لأجل وجهة نظر شخصية لا يتفق مع ائتران شخصية الرازي العلمية، وكنت أود أن ينتزه عن الوقوع في مثل هذا التوجيه الباطل^(١).

وأنا مع أستاذنا محسن في أن أعمق الناس فكراً وأكثرهم ائترانا قد يتعرض - أحياناً - إلى السهو، ولكنني لست معه في هذا النقد العنيف للرازي.

ومن باب النصفة أقول: إن ظاهر رواية البخاري أن عديا كان حاضراً لما نزلت هذه الآية، وهو يقتضي تقدم إسلامه وليس كذلك، لأن نزول فرض الصوم كان متقدماً في أوائل الهجرة وإسلام عدي كان في التاسعة أو العاشرة كما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي، فإما أن يقال: إن الآية التي في هذا الحديث تأخر نزولها عن نزول فرض الصوم، وهو بعيد جداً، وإما أن يؤول قول عدي هذا على أن المراد بقوله: "لما نزلت" أي: لما تليت علي عند إسلامي أو لم ابلغني نزول الآية^(٢)... وبعض هذا ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده بسنده إلى عدي بن حاتم قال: علمني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصلاة والصيام ... قال: "صل كذا وكذا، وصم فإذا غابت الشمس فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وصم ثلاثين يوماً إلا أن ترى الهلال قبل ذلك"، فأخذت خيطين من شعر أسود وأبيض، فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي، فذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فضحك وقال: "يا ابن حاتم إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل"^(٣).

فالرازي لم يقص رفض رواية اتفق على روايتها كبار المحدثين، وعلى رأسهم الإمام البخاري، بل ليس دين الرازي تحكيم عقله في النصوص مما يدفعه إلى رد رواية موثقة لأجل وجهة نظر شخصية، كما قد يفهم من عبارة الأستاذ محسن،

(١) محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً، ص ١٤٩-١٥٠.

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٤ ص ١٣٢.

(٣) أحمد في مسنده، ح ١٩٣٩٤، ج ٤ ص ٣٧٧.

خاصة وأن الرازي يبالغ في الحيلة من الوقوع تحت سندان اتهام كهذا، والمتتبع لمنهج الرازي في تفسيره يدرك حيلته هذه، حتى إنه يبتعد عن كل نقاش في سند روايته، وهذا يدل على شخصية الرازي العلمية، فهو حين يعرض لسند رواية نجده لا يناقش فيه البتة، ويترك بضاعة هذا العلم لأهله، ومن مثل ذلك عنده ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل ١٢٦) حيث اعتبر جميع روايات أسباب النزول التي ذكره مخالفة لسياق الآيات. ولكنه لم يطعن في صحة روايتها، وقال: (لا حاجة إلى القدر في تلك الرواية) ^(١)، فكيف لو علم الرازي اتفاق كبار المحدثين على روايتها؟!

والمدقق في عبارة استبعاد الرازي مثل هذه الاستعارة على عدي بن حاتم، يجد أنه في مكانه، فالعقل - بداهة - يحكم ببعد خفاء مثل هذه الاستعارة على عربي، في زمن النبوة، ومسلم بأن العرب كانوا أرباب الفصاحة والبيان، بل إننا نجد مثل هذا الاستبعاد عند من هو خير من الرازي في حق من هو خير من عدي بن حاتم - رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين -، إنه سيدنا موسى - عليه السلام - مع عبد من عباد الله - عز وجل - آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما، ولنستمع إلى قول الحق - سبحانه -: ﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف ٧٠-٧٧).

(١) الرازي في تفسيره، ج ٢٠، ص ١٤١.

إنّ فلا حاجة إلى مثل هذا النقد الجارح للرازي من أستاذنا محسن، خاصة وأنّ الرازي تميز بالدفاع عن الصحابة الكرام في نقده لأسباب النزول، وقد قال الأستاذ محسن: "فما المانع من أن يتعرض - أحياناً - أعمق الناس فكراً وأكثرهم انزاناً إلى السهو ... واختفاء مفهوم كلام معين لا يستحيل - أحياناً - حتى على العلماء الراسخين"، فهب يا أستاذنا أنها زلة عالم، فلكل عالم هفوة^(١)، أيقن أن نقده بمثل هذا النقد الجارح! .

(١) هذا المثل يقال في: هفوة العالم، وأصل المثل هو "لكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة"، ولكل عالم هفوة، انظر: الميداني (ت ٥١٨هـ) أبو الفضل أحمد النيسابوري، مجمع الأمثال، قدم له وعلق عليه: نعيم حسين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، رقم المثل: ٣٢٩٧، ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢.

المبحث الخامس

ضوابط قبول روايات أسباب النزول:

كان للرازي قصب السبق في وضع ضوابط لقياس أسباب النزول، وذلك خلال إتباع منهج واضح في نقد متن روايات أسباب النزول، أفاد منه كل من جاء بعده، وأبرز هذه الضوابط ما يلي:-

أولاً: إجماع المفسرين أو قول أكثر العلماء: قام الرازي بمناقشة متن روايات كثيرة من روايات أسباب النزول، إلا أنه في مجال سند هذه الروايات نجده يعتمد إجماع المفسرين، أو قول أكثر العلماء - إن وجد -، ومن ذلك ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ (المدرثر ١١) فقد اكتفى بإجماع المفسرين، ولم يذكر روايات سبب نزول الآية، فقال: (أجمعوا على أن المراد هاهنا الوليد بن المغيرة)^(١).

على حين أننا نجد لسبب نزول هذه الآية، روايات كثيرة، تكاد تجمع على أن المقصود من هذه الرواية هو الوليد بن المغيرة، ومن هذه الروايات ما أخرجه الحاكم بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -: "أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا. قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمد لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أنني من أكثرها مالا. قال: لم؟ قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له. قال: وماذا أقول؟! فواله ما رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني، ولا بشعار الجن، والهـل ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، وواله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه الطلاوة، وأنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلوا وما يعلي، وإنه ليحطم فاتحته.

(١) انظر الرازي في تفسيره، ج ٣٠، ص ١٩٨.

قال: لا يرضي عنك قومك حتى تقول فيه . قال: فدعني حتى أفكر ، فما فكر قال: هذا سحر يؤثر ، يأنثره من غريره فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(١).

أما حكاية قول أكثر العلماء، فمن ذلك ما نجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (آل عمران ١٢٨) حيث استبعد قول مقاتل، لأن أكثر العلماء اتفقوا على أن هذه الآية في قصة أحد^(٢).

أقول: وهو ما ثبت في صحيح مسلم ؛ حيث أخرج بسنده إلى أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كسرت ربايعيته يوم أحد، وشج في رأسه فجعل يسלט الدم عنه، ويقول: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وشجوا ربايعيته وهو يدعوهم إلى الله؟" فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٣).

ثانياً: السياق^(٤): اعتمد الرازي السياق في نقده متن روايات أسباب النزول؛ إذ لا بد من توافق بين الرواية ومراعاة مناسبات ترتيب الآيات، فعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فَيَتْلَا﴾ (النساء ٧٧) نجده يذكر الروايات الواردة في أسباب النزول، ثم يوظف السياق في الترجيح بينها، وذب إلى أن الأولى أن نحمل الآية

(١) الحاكم، المستدرک باب: تفسير سورة المدثر، ح ٣٨٧٢، ج ٢ ص ٥٥٠، وممن اعتمد هذه

الرواية الإمام السيوطي، أسباب نزول القرآن، ص ٣١٩.

(٢) انظر: الرازي في تفسيره، ج ٨ ص ٢٣٢.

(٣) مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، وبوب له النووي بقوله: باب غزوة أحد، ح ١٧٩١، ج ٣ ص ١٤١٧.

(٤) انظر بعض المواضع التي رجح فيها بين روايات أسباب النزول من خلال السياق: الرازي

في تفسيره، ج ٦ ص ٧٥، ج ٦ ص ١١١، ج ٦ ص ١١٩-١٢٠، ج ٧ ص ١٠٦.

على المنافقين، لان الآية اللاحقة لها: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ سَيَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (النساء ٧٨)، وهذا بلاشك أنه من كلام المنافقين، وجب أن يكون المعطوف عليهم أيضاً^(١).

وكذلك الأمر عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ اصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل ١٢٦-١٢٨) حيث نجد الرازي ينقل روايات أسباب النزول عن الإمام الواحدي ثم يقرر مكية هذه الآيات، ويعتبر الروايات التي رواها داخلة في عموم دلالة هذه الآيات، وذلك لأن هذه الروايات مخالفة لسياق الآيات. وذهب إلى أنه لا حاجة إلى القدح في تلك الروايات^(٢).

إذن فمكية هذه الآيات تدفعنا إلى القول بأن هذه الروايات من قبيل التفسير.

ثالثاً: ظاهر العرف الاصطلاحي: ومن المرجحات عند الرازي ظاهر النص وما تعارف عليه المسلمون، فعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِيلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة ١٤٢) ذكر في سبب نزول الآية أقوالاً: فالرواية الأولى: أنها في اليهود، والثانية: أنها في مشركي العرب، والثالثة: أنها في المنافقين، قال الله تعالى: أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (البقرة ١٣)، ويدخل فيه كل الكفار بدليل قوله: وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ (البقرة ١٣٠) فوجب أن يتناول الكل^(٣).

(١) المصدر نفسه، ج ١٠ ص ١٨٥، أما السيوطي فاعتمد أنها في حقل الصحابي الجليل:

"عبدالرحمن بن عوف وأصحابه"، أسباب نزول القرآن، ص ٨١.

(٢) والصحيح أن هذه الروايات ضعيفة من حيث السند قبل أن يردّها السياق، انظر: عباس، أ.د.

أ.د. فضل، إتيان البرهان في علوم القرآن، ج ١ ص ٣٠٩-٣١١.

(٣) انظر الرازي في تفسيره، ج ٤ ص ١٠٢.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث أقول: إن كان الفضل لأئمتنا السابقين بتدوين روايات أسباب النزول ، وتقديمهم النهج السليم لدراسة هذه الروايات، وعلى رأسهم الرازي، أرى لزماً على اللاحقين جمع هذه الروايات ، وإعطائها حقها من الدراسة سنداً وممتناً ، وذلك لأهمية هذا المبحث ومكانته في تفسير القرآن العظيم.

القرآن الكريم معجزة متجددة لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه الى يوم الدين ، ودراسة مباحث علوم القرآن من اعظم ما يعين على فهم القرآن الكريم وحسن تدبره ، وذلك لانها وثيقة الصلة به ، ما يجعل لهذه الدراسة مكانة خاصة من حيث علاقتها بالقرآن الكريم وعلومه وتفسير الرازي من اسبق التفسير التي عنيت بمباحث علوم القرآن :

النتائج التي توصلت اليها في هذ الدراسة فأقول :

١. ان هذه الدراسة تمثل جانباً من جوانب امتثال امر بتدبر كتابه الكريم .
٢. ان المنهج الذي سلكه الرازي في اثبات قضايا القرآن وعلومه هو منهج المتكلمين .
٣. تكشف هذه الدراسة عن شخصية الرازي ومكانته العلمية التي تعرض الاقوال والمسائل وتقيم الادلة وتناقشها بموضوعية .
٤. توصلت الدراسة الى ان الرازي يوافق جمهور علماء التفسير وعلوم القرآن في معظم المسائل التي عرض لها .
٥. ابرزت الدراسة وقوف الرازي من روايات اسباب النزول موقف الجامع الناقد البصير المرجح بالحجة والبيان .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١. الأمدي (ت ٦٣١هـ) ، ابو الحسن علي بن محمد ، الاحكام في اصول الاحكام ، تحقيق : د. سيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٢. ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، وضع حواشيه : الشيخ زكريا عميران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣. ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، الامام عبد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد الميسر في علم التفسير ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٤. ابن الزبيرات (ت ٨٠٧هـ) ، ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي ، ملاك التأويل القاطع بنوي الاحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل ، تحقيق : سعيد الفلاح ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٥. ابن الصلاح ، الامام ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث ، علوم الحديث ، مكتبة الفارابي ، ط ١ ، ١٩٨٤م.
٦. ابن العماد الاصفهاني الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧. ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) الامام ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، مقدمة في اصول الدين ، المكتبة العلمية ، لاهور ، باكستان ، ١٣٨٨هـ.

٨. ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، درء تعارض الفعل والنقل ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الادبية ، الرياض ، ١٣٩١هـ.
٩. ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، ابو الفتح عثمان بن جني ، المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والایضاح عنها ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
١٠. ابن حبان في صحيحه ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
١١. ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، الامام ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ.
١٢. ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، العجائب في بيان الاسباب ، تحقيق : ابو عبد الرحمن فواز احمد زمرلي ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
١٣. ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البخاري ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ.
١٤. ابن حنبل الامام بن حنبل ، ابن حنبل في مسنده مسند احمد ابن حنبل "مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، والاحاديث مزيلة يا حكام شعيب الارناؤوط عليها.
١٥. ابن خلكان (ت ٦١٨هـ) ، وفيات الاعيان وابناء الزمان ، تحقيق : د. احسان عباس ، دار الثقافة ، ١٩٦٨م.
١٦. ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) الامام محمد الطاهر ، مقدمة تفسيره : التحرير والتوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .
١٧. ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، الفاضل ، التفسير ورجاله ، هدية مجلة الازهر لشهر جمادي الاخر ، ١٤٢٥هـ .

١٨. ابن عقيل ن بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ،
شرح ابن عقيل ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ،
دمشق ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .

١٩. ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي ،
معجم مقاييس اللغة ، وضع حواشيه ، ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .

٢٠. ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير
القرشي الدمشقي ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، .

٢١. ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تفسير القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ،
١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

٢٢. الاباني ، الاحاديث الضعيفة ، مكتبة المعارف ، الرياض .

٢٣. الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، الامام ابو الفضل محمود ، روح المعاني في
التفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار احياء التراث العربي .

٢٤. الباقلائي ، ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ،
اعجاز القرآن ، قدم له وشرحه وعلق عليه : الشيخ محمد شريف سكر ،
دار احياء العلوم ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م .

٢٥. البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله الجعفي ، الجامع الصحيح
المختصر ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة
وبيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

٢٦. البغدادى (ت ٤٢٩هـ) ، ابي منصور عبد القاهر ، اصول الدين ، تحقيق
: لجنة احياء التراث العربي ، في دار الافاق الحديثة الجديد ، بيروت ،
ط ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

٢٧. خاروف ، محمد فهد ، الميسر في القراءات الاربعة عشرة ، دار ابن كثير
ن والكلم الطيب ، دمشق ، وبيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م .

٢٨. الخطابي ، بيان اعجاز القرآن ، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، حققها وعلق عليها ، محمد خلف الله ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

٢٩. الخضيرى ، الشيخ محمد الخضرى بك ، اصول الفقه ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٣٠. الخطيب ، عبد الكريم ، الاعجاز في دراسات السابقين ، دار المعرفة ن بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٣١. الدرامي (ت ٢٥٥هـ) ، الامام ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، سنن الدارمي ، تحقيق : فواز احمد امولي ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٣٢. الداوودي (ت ٩٤٥هـ) ن الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد ، طبقات المفسرين ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٣٣. الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ن ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .

٣٤. الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقق : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣هـ .

٣٥. الذهبي ، د. محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت .

٣٦. الرازي (ت ٦٠٦هـ) اساس القديس في علم الكلام ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.

٣٧. الرازي ، المحصول في علم الاصول ، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، الناشر ، جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .

٣٨. الرازي في تفسيره ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ط ٣ ، ١٣١٣هـ .

٣٩. ارازي في شرح اسماء الله الحسنى ، وهو الكتاب المسمى ، لوامع
البيانات، شرح اسماء الله تعالى والصفات ، راجعه وقدم له وعلق عليه
طهعبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ
/ ١٩٨٤م .
٤٠. الرازي ، محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين ،
راجعه وقدم له وعلق عليه ، طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربي ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
٤١. الرازي ، نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، تحقيق : د. نصر الله حاجي
مفتي اوغلي، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .
٤٢. الرازي ، محمد بن ابي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ،
بيروت ، ١٩٨٩م .
٤٣. الراغب الاصفهاني ، معجم مفردات الفاظ القرآن ، تحقيق : نديم
مرعشلي ، دار الفكر ، بيروت .
٤٤. الزجاج (ت ٣١١هـ) ، ابو اسحاق ، معاني القرآن واعرابه ، شرح
وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط ١ ،
١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
٤٥. زررور ، عدنان ، علوم القرآن ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق ،
ط ٢ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
٤٦. الزرقاني ن مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ،
١٩٩٦م .
٤٧. الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، الامام بدر الدين ابو عبد الله محمد بن بهادر بن
عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، دار
المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١هـ .

٤٨. الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ .
٤٩. الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) في تفسيره ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
٥٠. النووي (ت ٦٧٦هـ) ، محيي الدين بن شرق ، المجموع شرح المذهب ، دار الفكر ، بيروت .
٥١. النووي ، الامام ابو زكريا يحيى بن شرق بن مري ، شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
٥٢. النويري (ت ٨٥٧هـ) ، الامام ابو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي ، شرح طيبة النشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ن تحقيق : د. مجدي محمد سرور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
٥٣. الواحدي (ت ٤٦٨هـ) في تفسيره ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم والدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .